دور الحكام الايرانيين فى تصفية القيادات الكردية عبر القرون

د. فرست مرعي

يطلق الاكراد على المنطقة الكردية في ايران اسم كردستان ايران، وهىتتكون من أربع محافظات في غرب ايران وهي: أذربيجان الغربية ومركزها مدنية أورمية، وكردستان ومركزها مدنية سنة (سنندج)، وكرمنشاه ومركزها كرمنشاه (باختران)، وعيلام، ومركزها مدينة عيلام.(١)، في حين تطلق الحكومة الايرانية اسم كردستان رسمياً على محافظة كردستان التى مركزها سنة (سنندج).(٢)

يؤلف الكرد ثالث أكبر قومية في ايران بعد الفرس والآذريين (الأذربيجانيين)، ويبلغ عدد نفوسهم حوالي ١٠ ملايين نسمة اى ١٧% من مجموع نفوس ايران، اما مساحة كردستان ايران فتقدر بـــ١٢٥٠٠٠كم٢ أى ٨% من مساحة ايران(٣)

ينقسم الشعب الكردى في ايران الى حوالى٣٠عشيرة، غالبتيها العظمى مستقرة ماعدا قسم صغير نصف منتقل مابين المشاتي والمصائف، وأهم عشائرها هي: شكاك، موكرى، ديبوكرى، بلباس، جلالى، جوانرو، سنجارى، كوران (Goran)(٤) وللاكراد الايرنيين مراكز مدنية عدا مراكز المحافظات وهى: مهاباد (العاصمة التاريخيه لاول جمهورية كردية ١٩٤٦)، ماكو، سلماس، سقز، بانه، سردشت، لاهيجان(٥).

وللشعب الكردى لغته الخاصة به وهى اللغة الكردية بلهجاتها المتعددة، وهى لغة مستقلة قائمة بحد ذاتها لها قواعدها النحوية والصرفية، وهى ليست لهجة فارسية صغبرة، كما ذكر ذلك بعض المستشرقين وبعض الكتاب الفرس(٦)، وإن كانت اللغتان تنتميان الى عالم اللغات الهندو- ايرانية، اللغة الكردية جزء من الفصيلة الشمالية الغربية التي تضمها مع اللغات البلوشية والبشتونية وغيرها، فيما تعد اللغة الفارسية من الفصيلة الجنوبية(٧).

ان انتماء اللغتين الكردية والفارسية الى أرومة واحدة، جعل الكثير من القادة الايرانيين يعتبرون الكرد جزءاً من الفرس، وهذا ماحدا بالفرس الى صهر الثقافه الكردية في بوتقة الفرس، وخصصوا لهذه العملية عدد من علماء التاريخ والادب، حيث كتب رشيد ياسمى بأمر وزارة المعرفة الايرانية كتاباً بعنوان (كرد بيو يستكي نزادى وتاريخى او) أى (الكرد وارتباطاتهم العرقية والتاريخية) ليثبت ان الكرد ليسو بامة منفصلة بل هم من الفرس، وكان يكتب على أبواب جميع صفوف المدارس والدوائر ((فارسى سخن كوئيد)) أى تكلموا بالفارسية.

وعلى السياق نفسه حاول كتاب ايرانيون اخرون ربط الكرد بالفرس وكأنهما سلالة واحدة منهم: الدكتور سنجابي والدكتور نادرى الذى كتب في جريدة باستان (القديم) موضوعاً تحت عنوان (القضية الكردية وكردستان)، والدكتور أفشار كتب في مجلة آينده (المستقبل)، وناهيد في مجلة ناهيد وأخرون.

ديانة الكرد

الغالبية الساحقة من الكرد من المسلمين السنة، ويتبعون المذهب الشافعي وهم يشكلون ٨٠% من مجموع الكرد قاطبة، لكن توجد مجموعات اخرى من الكرد قد تشيعت وفق معنقد الاثنى عشرى وهم يقطنون مناطق جنوب كردستان ايران في محافظتي كرمنشاه وعيلام

وفضلا عن ذلك توجد طوائف اخرى من الكرد يطلق عليها في كردستان ايران أهل الحق وهم يندرجون تحت إسم طائفة العلي إلاهية، وعقيدتهم مزيجة من التشيع الغالي (الاسماعيلي الباطني) مع اليهودية والنصرانية إضافةً الى بعض المعتقدات في الاديان الايرانية القديمة كالزرادشتية والمانوية والمزدكية.

ويعتقد الباحث ان هذه الطريقة الباطنية الغامضة قد انتقلت الى المنطقة الكردية في مقاطعتي لورستان وزهاب الواقعة على الحدود العراقية الايرانية بتأثير العقائد البابائية والحروفية والبكتاشية، وأخيراً الصفوية، ومما يجدر الانتباه أن احد الباحثين الشيعة يؤكد بأن هؤلاء الاكراد الباطنيين هم من رواسب الطريقة الصفوية

وقد تعاقب علىحكم ايران للفترة من ١٥٠٢- ١٩٩٢عدة سلالات حاكمة تنتمي الى اعراق مختلفة تركية وافغانية وكردية وفارسية منها.

الدولة الصفوية وبداية تشييع ايران

ينسب الصفويون الى الشيخ صفي الدين الاردبيلي١٢٥٢-١٣٤٣م، وقد ادعى البعض بأن نسب هذا الشيخ ينتهي الى الحسين بن على بن ابي طالب رضى الله عنهما، وان كان كثير من المؤرخين الفرس والترك ينفون هذا الإدعاء ويعتبرونه باطلاً، سيما وان صفي الدين رأى من تمام سطوته ادعاء النسب العلوى، حتى أن زوجته لم تكن تعلم بهذا الادعاء، كما روى ان صدرالدين حفيد صفي الدين لم يكن يدرى أحسني هو ام حسيني.

ويذكر المؤرخ الايراني احمد كسروى بان اسماعيل الصفوى لم يدع النسب العلوى وانما فعل ذلك ابنه طهماسب(٨)

وهكذا ثار الجدل حول تشييع الشيخ صفي الدين، وإن كان القول الراجح يؤكد بأنه على المذهب الشافعي فقد ذكر حمد الله المستوفي القزويني في معرض حديثه عن سكان مدينة أردبيل: ((وأكثرهم على مذهب الامام الشافعي، وهم من مريدى الشيخ صفي الدين الاردبيلي))، كما كان القائد الاوزبكي عبيدالله خان قد كتب الى الشاه طهماسب عام ١٥٣٠ رسالة معاتبة مشيراً فيها الى كون الشيخ صفي الدين سنياً، حيث يذكر بهذا الصدد: ((... لقد كان الشيخ صفي رجلاً معززاً مكرماً، كما كان من أهل السنة والجماعة ...) .

لذا يؤكد أغلب المؤرخين أن إتجاه البيت الصفوى نحو التشيع قد تم بعد وفاة الشيخ صفي الدين في عهد أبناءه وأحفاده، ولعلهم أرادوا جمع عدد أكبر ممكن من الأنصار والاتباع بترويجهم انهم من النسل العلوى .

لقد ظلت إيران لمدة تقارب التسع قرون تتبع مذهب أهل السنة والجماعة، حتى بعد سقوط الخلافة العباسية، حيث كانت الصبغة السنية واضحة في جميع مظاهر النشاط البشرى لسكانها، مما مكن الايرانيون في المساهمة في بناء صرح الحضارة الاسلامية على اسس صحيحة .

وتم تنصيب الشاه اسماعيل الصفوى عام ١٥٠٢ كأول ملك يحكم من البيت الصفوى، وبعد دخوله تبريز عاصمة دولة الآق قوينلو التركمانية التي إتخذها عاصمة له، أمر بان تقرأ الخطبة بأسم الأئمة الأثني عشرية، وأن تسك على العملة عبارة ((لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله)) ثم يتبع ذلك ذكر السلطان .

ويذكر الباحث الشيعي كامل الشيبي بأن حكم الشاه إسماعيل إقترن بإعلان - طقوس شيعية جديدة - مستندة على مضمون صوفي إبتغاء تنشيط التشييع داخل إيران ((ومن ذلك تنظيم الاحتفال بذكرى إستشهاد الحسين رضي الله عنه على النحو الذى يتبع الآن وكذلك إضافة عبارة (أشهد أن علياً ولي الله) الىنص الآذان وشهادة الاسلام)).

وقد دشن العهد الصفوى (١٥٠٢-١٧٣٦) بداية جديدة للتاريخ الكردى في إيران، تشغل الفواجع والقتل والتنكيل معظم صفحاته، فان مؤسس الدولة الصفوية الشاه اسماعيل (١٤٨٧-١٥٢٤) كان يرفض كل ماهو كردى، بحيث أنه لم

يتحمل حتى اولئك الزعماء الاكراد الذين جاؤوا من بلدة خوى (مدينة كردية تقع شمال غرب إيران) لتقديم الولاء له، حيث أمر بإلقاء القبض عليهم جميعاً وعين محلهم ولاة من أتباعه القزلباش، وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ الكردى محمد أمين زكي. ((وكان عهد الشاه اسماعيل وسيره في الكرد... عهد ظلم وعدوان شديدين، لأن الكرد كانوا من أهل السنة، فكان لايأمن جانبهم ويثق بهم... ولهذا لم يكن يدع فرصته تمر من دون أن ينتهزها ويلحق فيها بالاكراد أذىً كبيراً)).

وكانت خطة اسماعيل الصفوى السياسية نحو الاكراد ترمي الى القضاء علىالامارات الكردية لأحلال النفوذ والسلطان القزلباشي الشيعي، بعكس الدولة العثمانية التي كانت ترمي الى البقاء على الامارات الكردية كي تحكم نفسها بنفسها مع اعطاء الولاء فقط للسلطان العثماني .

وهذا مما أدى الى إثارة الاكراد ضد الحكم الصفوى بسبب الاختلاف المذهبي والعرقي الحاد بين الجانبين، حيث تمكن الاكراد من القضاء على الحكام الموالين للصفويين الذين كانوا يحكمون بعض أجزاء كردستان بشقيها العثماني والايراني آنذاك (٩).

وعندما حاول الشاه اسماعيل استعادة مافقده من نفوذ داخل كردستان جوبه بمقاومة شديدة اينمااحل لمعرفة الاكراد بنواياه السيئة وبطشه واستهانته بارواح البشر، حيث لم ينس الاكراد ما فعله باخوانهم اهل السنه من التركمان في مدينة تبريز، فعندما دخلها اسماعيل الصفوى سأل عن سكانها من ناحية مذهبهم فذكر له بأن ثلاثة ارباع السكان من اهل السنة فقال: ((إن من يقول حرفاواحد فانه سيسحب سيفه ولن يترك احداً يعيش)) (١٠)، وهكذا قتل عشرين الف شخص من سكان تبريز، ولذا فعندما حاصرت القوات الصفوية مدينة دياريكر، قاوم المحاصرون الجيش الصفوى لأكثر من عام، رغم تعرضهم لأشد أنواع المضايقة والجوع، وكانت نتيجة هذا الحصار الغاشم هلاك أكثر من ١٥ ألف من سكانها، ولونجح الصفويون في احتلال المدينة لكانت المصيبة اكبر منها بكثير.

الجذور التاريخية للاغتيال في ايران

رغم النكبات والمذابح الجماعية التي ذاقها الاكراد وغيرهم من مجموعات اهل السنة في الهضبة الايرانية من التركمان والبلوش، فانهم أى الصفويون (١٥٠٢-١٧٣٦) حاولوا تصفية القيادات الكردية من علماء الدين وزعماء القبائل وحكام المناطق وفي العصر الحديث زعماء الاحزاب السياسية، ونجحوا في مخططهم الى حدكبير، وعندما حكمت سلالات اخرى الهضبة الايرانية من القاجاريين (١٧٩٦-١٩٢٥) والبهلويين (١٩٢٥-١٩٧٩)، والثوره الايرانية (١٩٧٩- ؟) (١١).

فانهم ساروا على منوالهم، ونفذوا خططهم، ولكن باساليب أخرى قد تتشابه وقد تختلف ولكن مضمونها واحد، هو عدم افساح المجال للشعب الكردى للم شمله واعادة تنظيم روح المقاومة فيه، فكأن حكام ايران عبر القرون حاولوا إماتة روح الجهاد والمقاومة لدى الشعب الكردى في كردستان الايرانية.

ولكن هذا لايعني بأن القيادات الكردية في الاجزاء الاخرى من كردستان لم تتعرض لحملات التصفية والاغتيال، ولكن هذه الظاهرة في ايران ملفتة للنظر الى حد كبير ولازالت مستمرة !

والمتتبع لهذا الظاهرة يرى بوضوح أن لها جذوراً تضرب في التاريخ الايراني تعودالى أيام الدولة الاسماعيلية الباطنية التى أنشأها الحسن بن الصباح في قلعة آلموت الواقعة في سفوح جبال البرز المطلة على بحر قزوين للفترة من٤٨٣ لغاية ٦٥٤هـ حينما قضى عليها هولاكو.

وكان الحسن بن الصباح قد انشأ منظمة فدائية (إنتحارية بالمفهوم المعاصر) اطلق عليه المؤرخون اسم الحشاشين، غايتها اغتيال المناوئين للدولة والمذهب الاسماعيلي على حد سواء، وكان اعضاء هذه المنظمة ينتقون منذصغرهم لتعليمهم فنون القتل والاغتيال، حيث نالوا شهرة واسعة منذ إغتيالهم للوزير السلجوقي نظام الملك في سنه ٤٨٥هـ، فاوقعو ا الخوف والرعب في نفوس المخالفبن، حتى وصل الامر الى أن السلاطين والامراء لم يجدوا في ((حفظ انفسهم من الفداوية)).

وكان مؤسسو هذه المنظمة الارهابية قد اخذوا على عاتقهم تخدير أعصاب هؤلاء الفتيان بنبات الحشيشة لتخديرهم، وهذا ماجعل المؤرخين يطلقون عليهم اسم الحشاشين، ونظراً لكثرة عمليات الاغتيال التي نفذوها ضد مناوئيهم، فقد دخلت هذه الكلمة الى قواميس اللغات الاوربية الحديثة بصيغة Assassins ويعني الاغتيال.

الصفويون ودورهم في تصفية القيادات الكردية

قام الصفويون خلال حكمهم لأيران بعدة عمليات لتصفية القيادات الكردية ومن أبرزها:

١- قتل الشاه طهماسب (١٥٢٣-١٥٧٦) الأمير الكردى جهانكير بن الشاه رستم أحد أمراء الاسرة الحسنوية التي كانت تحكم مقاطعة لورستان الواقعة جنوب منطقة كرمنشاه.

٢- قتل الشاه عباس الكبير(١٥٨٧-١٦٢٩) شاه وردى بن محمدى امير لورستان عام ١٥٩٦ .

٣- قتل الشاه عباس الكبير الأمير الكردى خاني لب زيرين البرادوستي (صاحب اليد الذهبية) عام ١٦٠٨مع جميع افراد جيشه الذين قاوموا الهجوم الصفوى على قلعة دمدم الواقعة على بعد ١٥كم جنوبي مدينة اورمية وكان الهجوم الصفوى ضارياً والمقاومة الكردية شديدة، حتى أن المؤرخ الصفوى اسكندربيك تركمان منشيء يصف الحالة بقوله: ((لم يترك الاعجام (الصفويين) من المقاتلة (الاكراد) احداً ولا من غير المحاربين إلا وقتلوه شر قتلة))، لتنمو هذه المأساة فيما بعد الى ملحمة أشاد بها المستشرقون وتغنى بها الأدباء.

٤- في عام ١٩٦٠ قضى الشاه عباس الكبير على الأمير قبادخان رئيس عشيرة الموكرى الكردية مع ١٥٠ من مرافقيه، كما أصدر فرماناً بالقضاء التام على جميع أفراد عشيرة الموكرى حيث قتل الآلاف من أبناء العشيرة وتم أسر آلاف النساء والأطفال، كما قام الشاه عباس بتهجير ١٥ألف أسرة كردية الى منطقة خراسان الواقعة في شرق ايران لكي يفقدوا الحماس للارض التي يعيشون عليها، فتخبو نار ثورتهم، ويعيشون في ذل الغربة والاستكانة، وحتى يكونوا فاصلا بشرياً بين الصفويين وبين الأوزبك القاطنين فيما وراء النهر، ويذكر أحد الباحثين بأنه أراد بهذا الأجراء ((أن يجعل الأكراد السنيين أول من يتلقوا ضربات الأوزبك السنيين، وبهذا يتخلص من كليهما معاً ...)).

نادر شاه وعلاقـــته مع الأكـــراد

بعد الفوضى التي سادت الساحة الايرانية بسيطرة نادرشاه على مقاليد الحكم في أيران ١٧٣٦-١٧٤٧ وزوال الاسرة الصفوية، حدث صراع شديد على السلطة، وأبتدأت الدول المحيطة بإيران في التدخل في شؤنها الداخلـــية، ولكن مع هذا فإن نادر شاه كأسلافه إستخدم القسوة بحق الاكراد وخاصة في مناطق موكريان وبوتان واربيل، كما ان الانتفاضة التي قامت بها عشيرة دنبلي، وامتد لهيبها الى مناطق خوى رسلماس في أقصى شمال ايران، جعل نادرشاه يقوم بإرتكاب مذابح جماعية بحق الاكراد لم ينج منها حتى النساء والاطفال، وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ الكردى محمد امين زكي ((ولايخفى ان معاملة نادرشاه للكرد لم تكن طيبة قط، فلهذا كان الكرد يكرهونه أشد الكراهية، حتى أنهم ألفوا قصائد باللهجة الكورانية الكردية في هجو نادرشاه، ونعتوه بالقسوة والغدر)).

ومما يجدر ذكره أن نادرشاه اغتيل يوم ٢٠ تموز ١٧٤٧ أثناء حملته ضد أكراد خراسان الذين سبق وأن نفاهم الشاه الصفوى عباس الكبير في القرن السابع عشر.

القاجاريون وعلاقتهم بالأكـــراد

القاجاريون عشيرة تركية الاصل شيعية المذهب، تقطن شمال أذربيجان ومازندران، قدمت مساعدات كبيرة للصفويين أثناء محاولتهم السيطرة على الهضبة الايرانية، وقد أستغل آغـــامحمدخان القاجارى (١٧٤٢-١٧٩٧) الضعف الذى إنتاب حكم الزنديين (الاكراد) لأيران بعد مقتل نادرشاه عام ١٧٤٧، حيث تمكن من الانتصار على آخر حاكم زندى وهو لطف علي خان عام ١٧٩٤، ليبدأ عهد جديد في حكم إيران تحت سيطرة الاسرة القاجارية الذى دام الى سنة ١٩٢٥ .

وكان آغـــا محمدخان على حد وصف المؤرخ الايراني سعيد نفيسى إنساناً قاسياً في تقاطيع وجهه حاقداً في أعماقه، إنساناً لم يعرف العفو عمن حقد عليه، ولذا تعدى الحدود في قسوته مع الزنديين وكل من تعاون معهم سيما وأنهم من العرق الكردى، فبعد إنتصاره في آخر موقعة له مع لطف علي خان آخر الحكام الزنديين أمر بإحضار - عشرين ألف زوج من عيون أعداءه أمامه - وعندما أتاه خبر أسر لطف علي خان نفسه أمر – بقطع رؤوس ستة آلاف من الأسرى الزنديين – إحتفاءً بالمناسبة. !!

وقد بلغ به الحقد درجة أنه قام بنفسه بتقطيع سجادة نفيسة تركها كريم خان الزندى (١٧٦٠-١٧٦٩) لآنها كما قيل تذكره بمثوله أمامه، كما نقل رفاته مع رفاة نادرشاه الأفشارى ودفنهما أمام عتبة قصره حتى يظهر بذلك عظمته.!

ومن جانب آخر فإنه تصرف بقسوة مع قيادات كردية أخرى وقفت الى جانبه، منهم صادق خان زعيم عشيرة الشكاك القوية الذين كان يتبعه أكثر من ١٥ألف مسلح، ومنهم أيضاً خسروخان أمير امارة أردلان الذى كان يحم إمارة واسعة، وهذا ماحدا بصادق خان إلى قتل الشاه آغا محمدخان في خيمته بقلعة شوش الواقعة بمنطقة القوقاز وهو في طريقه للأغارة على جورجيا عام ١٧٩٧ .

وإستمرت عمليات تصفية القيادات الكردية في العهد القاجارى على قدم وساق، فقام أحمدخان مقدم حاكم مدينة مراغة بإغتيان بابير آغا الاول رئيس عشائر منكور، إضافة الى قيامه بعمليات قتل جماعية للمئات من أفراد عشيرة منكور.

وعندما بلغ الظلم والاضطهاد القاجارى ذروته، قام الاكراد بإنتفاضتهم الكبرى عام ١٨٨٠ بقيادة الشيخ عبيدالله بن السيد طه الشمديناني، حيث كان الشيخ يتمتع بنفوذ ديني ودنيوى كبير بين الاكراد في منطقة واسعة تمند من بحيرة وان غرباً الى بحيرة اورمية شرقاً والى مناطق مهاباد وأردلان جنوباً، وقد سجل الشيخ عبيدالله بنفسه وقائع معينة من المظالم القاجارية الايرانية التي دفعت الكرد الى الانتفاضة ضد طهران، جاء ذلك في رسالتين مهمتين أرسلهما الى المبشر (المنصر) الامريكي في مدينة أورمية الدكتور كوجران الذى كان على علاقة جيدة به، فقد أشار الشيخ في رسالته الاولى التي تحمل تاريخ ٢٥أيلول ١٨٨٠ أن شجاع السلطنة القاجارى نفذ حكم الاعدام بحق خمسين من أتباعه عام ١٨٧٩ وألحق به من الخسائر مايربو قيمتها على مئة ألف تومان (عملة إيرانية)، كما عذب القاجاريون الشخصية الكردية المعروفة في المنطقة (فرج الله خان) حتى الموت، وفرضوا غرامات ثقيلة على زعماء الكرد، كما أهانوا النساء، ورداً على ذلك أعلن الشيخ أنه أرسل: ((أبناءه على رأس قواته إلى إيران للثأر عما لحق بإخوانه من أضرار)).

وقد تمكنت القوات الايرانية بدعم روسي مباشر وبخديعة من المبشر الامريكي كوجران المقيم في مدينة اورمية من سحق الانتفاضة الكردية وتصفية عدد كبير من قادتها، حيث تم وضع جليل آغا بحشره في فوهة مدفع فمزقته القذيفة أثناء أطلاقها، أما جعفرآغا رئيس عشائر منكور التي لها الدور الكبير في هذه الانتفاضة فقد دعاه القائد الايراني أمير نظام (كردى الاصل) الى الاجتماع به في مدينة ساوجبلاغ (مهاباد) وأقسم أنه لن يمسه بسوء طالما كان حياً على وجه الارض، وبعد وصول الزعيم الكردى دعاه القائد الايراني أميرنظام إلى خيمته، وبمجرد دخول جعفر آعا الخيمة أطلق الحراس النار عليه حسب الاشارة المتفق عليها مع القائد الايراني فمزقت الرصاصات الخيمة وخر جعفرآغا صريعاً على أرض الخيمة، وعند أوضح أميرنظام بأنه لم يغدر بضيفه جعفرآغا وحافظ على وعده! لأنه أقسم بالقرآن بأنه لن يغدر بجعفرآغا مادام على وجه الأرض، وهو في هذه الحالة كان تحت الارض حيث حفرت له حفرة خاصة بهذا الخصوص!!. وبهذا الاسلوب غير الاخلاقي تخلص الايرانيون من عدد كبير من زعماء عشيرة البلباسي الكردية أثناء دعوتهم للاشتراك في حفلة أحد الاعياد في مدينة ميانـدوآب.

وقد استمرت هذه الظاهرة تترا عند الحكام الايرانيين ولم يتعض الزعماء الكرد أو يأخذوا درساً مما لحق بأسلافهم من القتل والتصفيات، فقد استطاع ممتاز السلطنة حاكم أذربيجان المقيم في مدينة تبريز عاصمة الاقليم من الايقاع بـــ(جوهرآغا) زعيم قبائل الشكاك الكردية الضاربة وشقيق سمكو شكاك، حيث دعاه الى زيارته في مقره في تبريز، وأقسم له بالقرآن بانه لن يلحق به أى سوء في حالة حضوره الى تبريز للتباحث بشأن القضايا المتعلقة بين الجانبين الكردى والايراني وتعيينه حاكماً على المنطقة الكردية، وفعلاً لبى الزعيم الكردى جوهرآغا الطلب حيث حضر ومعه عدد قليل من حراسه، وبعد إنتهاء الاجتماع وأثناء توديعه من قبل حاكم أذربيجان، وحيث كانت الخطة مهيأة مسبقاً كما يقول المستشرق الروسي مينورسكي: بدأ الجنود الايرانيون باطلاق النار على جوهرآغا فأردوه قتيلاً وقد دافع عنه حماته من أفراد عشيرته دفاع الابطال حيث كادوا أن يأسروا حاكم أذربيجان، إلا أنه كان محاطاً بعدة مئات من الجنود، ولكن أكثريتهم إستطاعت النجاة بأنفسها عبر طرق هي أقرب الى طريقة الافلام الامريكية (كاوبوى)، وقد رأى مينورسكي بأم عينيه الزعيم الكردى ((جوهرآغا مع ثمانية من حراسه معلقين في صف واحد بأحزمة الخراطيش)).

الأســـرة البهلـــوية وصراعها مع الكـــرد

في بداية ١٩٢١ وبعد إنقلاب عسكرى بدعم بريطاني جاء رضا خان الى الحكم، وفي عام ١٩٢٥ أزاح رضا خان الاسرة القاجارية وأعلن نفسه ملكاً على إيران، حيث طبق سياسة دكتاتورية تجاه صهر القوميات المختلفة.

وكان الزعيم الكردى سمكو شكاك رئيس عشائر الشكاك الضاربة والقاطنة غرب بحيرة اورمية قد إستغل سنوات الحرب العالمية الاولى، ودخول عدد من الجيوش الاجنبية الاراضي الايرانية للقيام بإنتفاضة كردية في سنوات ١٩٢٠-١٩٢٢، حيث تمكن من السيطرة على الجزء الاكبر من كردستان ايران، وأعلن الاستقلال ونشر برنامج كردى أوضح فيه بجلاء مطالب الشعب الكردى العادلة، كما أنه حاول التنسيق مع الزعيم الكردى الآخر محمود الحفيد البرزنجي الذى نصب نفسه حكمداراً لكردستان الجنوبية (كردستان العراق) خلال سفره الى مدينة السليمانية في عام ١٩٢٣ محاولاً تنظيم الحركة الكردية وتوحيد أهدافها في البلدين.

وكانت هذه الحركة إحدى أبرز المعوقات التي وقفت حجر عثرة أمام الشاه شاه رضاخان لتوحيد إيران وإنشاء سلطة مركزية دكتاتورية، لذا رسم الشاه خطة مع أركان حكمه من شأنها تصفية الزعيم الكردى سمكو، وهكذا دعا أحد كبار ضباط الجيش الايراني سمكو للالتقاء به في مدينة شنو (أشنوية) الواقعة جنوبي بحيرة اورمية شرق الحدود العراقية بقصد

التفاوض، وإنطلت الحيلة على سمكو، ولم يأخذ الدرس من مقتل أخيه جوهر آغا بيد نفس هؤلاء الحكام، حيث سافر في ٢١حزيران الى مدينة شنو وهناك قتل بطريقة أقل مايمكن ان يطلق عليها لاأخلاقية.

وكانت حادثة إغتيال الزعيم الكردى سمكوشكاك بمثابة الشرارة التي إندلعت على إثرها الانتفاضة تلو الانتفاضة في سائر اجزاء كردستان الايرانية، وتضامناً مع الانتفاضة الكردية بقيادة إحسان نورى باشا ضد السلطات الاتاتوركية التركية، قامت إنتفاضة عشائر الجلالي بقيادة الزعيمين بيرهو وفرزنده التي إستمرت الى سنة ١٩٣١، وقد تعاونت الحكومتان التركية والايرانية من اجل القضاء على هذه الانتفاضة التي لاقى أحد قوادها (بيرهو) حتفه، حيث وضع أبناء المنطقة نشيداً في رثاءه:

قم يا بيرهو، بالله قم، قم

لماذا تركت آرارات خراباً

أما الحدث الاكبر في تاريخ الكرد في إيران فهو إعلان – اول جمهورية كردية في التاريخ المعاصر – التي يطلق عليها جمهورية مهاباد على أساس ان تأسيس هذه الجمهورية الفتية أعلن من مدينة مهاباد في ٢٢حزيران ١٩٤٦.

إلا أن الرياح لم تجرِ بما تشتهي السفن، فكان الكرد يتوقعون بأن جمهوريتهم سوف يكتب لها عمر طويل بدعم ومساندة الاتحاد السوفياتي ولم يكن يدور بخلدهم أن للأتحاد السوفياتي والولايات المتحدة مصالحهم الخاصة التي قد تتقاطع مع أماني وطموحات الشعب الكردى، ففي السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٧ ولما يمضي على تأسيس الجمهورية الكردية الا أشهر عديدة أعلن السفير الاميركي في طهران جورج ف. ألن تصريحاً واضحاً بين فيه: ((إن نية الحكومة الايرانية التي أعلنت بإرسال قوات أمن الى كل أنحاء إيران... تبدو لي من القرارات الاعتيادية الصحيحة))، وهكذا دخلت القوات الايرانية الجمهورية الكردية وقضت على إستقلالها في ٢٧كانون الاول ١٩٤٧، وتم إلقاء القبض على رئيس الجمهورية القاضي محمد وعلى أخيه صادر قاضي عضو البرلمان الايراني وإبن عمه سيف قاضي وزير دفاع جمهورية مهاباد، حيث أصدرت محكمة عسكرية إيرانية حكم الموت على القادة الثلاث، وتم تنفيذ الحكم الجائر في ٣١آذار ١٩٤٧، وكان بإمكان القاضي محمد ورفاقه النجاة بأنفسهم ولكنهم رأوا أن يكونوا الضحايا بإعتبارهم المسؤولين عن الجمهورية (٦٠).

وإستمرت عمليات تصفية الزعامات الكردية طيلة عهد الشاه (محمد رضا بهلوى) حيث تم القضاء على معيني في الستينات بأوامر إيرانية وبأيدٍ كردية .

ومن جهة أخرى فإن مجيء الثورة الايرانية لم يغير من واقع هذه الظاهرة شيئاً حيث إستمرت عمليات تصفية القيادات الكردية بدءً بإغتيال الدكتور عبدالرحمن قاسملو رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني مع زملائه في فيينا عاصمة النمسا في ١٣تموز ١٩٨٩ على أيدى المخابرات الايرانية (ساوما)، في حين أنه كان مدعواً لإجراء مفاوضات مع الجانب الايراني لحل المسألة الكردية. وعلى نفس المنوال تم إغتيال سلفه في قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني شرفكندى وقادة آخرين عام ١٩٩٢(٦١).

واخيرا يبدو ان القادة الايرانيين على شتى اتجاهاتهم العقائدية مستمرين على نهجهم في تصفية وانهاء الزعامات الكردية، التي لم تستوعب الدرس لحد كتابة هذه المقالة.

الهوامش

١- عبد الرحمن قاسملو: اربعون عاماً من الكفاح من اجل الحرية، ج١ ص٢١

٢- جمال رشيد: تاريخ الكرد القديم، جامعة صلاح الدين ١٩٩٠، ص١٢-١٣

٣- عبد الرحمن قاسملو: كردستان والاكراد، بيروت، ص١٢٥

٤- وليام إيغلتن الابن: جمهورية مهاباد، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله، ص٣٨-٤٩ ؛ باسيل نيكيتين: الاكراد، بيروت، ص١٤٤-١٦٠.

٥- كمال مظهر احمد: دراسات في تاريخ ايران الحديث المعاصر، بغداد، ص٢٢٧.

٦- جلال الطلباني: كردستان والحركة القومية الكردية، بيروت دار الطليعة، ص٤٥.

٧- فلاديمير منيورسكي: الاكراد ملاحظات وإنطباعات، ترجمة معروف خزندار، بيروت، ص٥٤-٥٥.

٨- عبدالرحمن قاسملو: اربعون عاماً من الكفاح، ص٢٥

٩- عزيز شمزيني: الحركة التحررية للشعب الكردى، كردستان ١٩٨٦ ص٤

١٠- مارتن فان برونسن: المجتمع الكردى – العرق، القومية، ومشاكل اللجوء، دهوك، ص١٥ – ١٦ .

١١- أدموندز: كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، ص١٦٨-١٧٤.

١٢- كامل مصطفى الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع، ص٣٨٠-٣٨١.

١٣- عباس العزاوى: تاريخ العراق بين إحتلالين، مج٣ ص٣٢٦-٣٢٧.

١٤- كامل مصطفى الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع، ص٣٥٣.

١٥- المرجع نفسه، ص٣٥٣ نقلاً عن احمد كسروى في مقاله نزاد وتبار صفوية المنشور في مجلة آيندة (المستقبل) ١٣٠٥ هـ. ش ١٩٢٦.

١٦- حمد الله مستوفي القزويني: نزهة القلوب. المقالة الثالثة في صفة البلدان والولايات والبقاع، بسعي وإهتمام كاى لسترنج، ص٨١ .

١٧- نصر الله فلسفي: زندكاني شاه عباس اول، جاب اول، ١٣٣٤ هـ . ش، جلد١ ص١٦٥ حاشية ٣

١٨- بديع محمد جمعة: الشاه عباس الكبير، ص٨.

١٩- عبدالنعيم حسنين: إيران في ظل الاسلام، ص٦٩ .

٢٠- بديع محمد جمعة: الشاه عباس الكبير، ص١٠.

٢١- كامل مصطفىالشيبي: الصلة بين التفصوف والتشيع، ص٣٧٢ نقلاً عن تاريخ شا اسماعيل ورقة ٤١أ

٢٢- القزلباش: طائفة من التركمان الشيعة يغطون رؤوسهم بقلانس حمراء اللون تتكون من إثنتي عشرة لفة تيمناً بأئمة الشيعة الأثني عشرى ويتكونون من عدة قبائل تركية منهم: القاجار والأفشار والروملو والشاملو والاستاجلو وغيرهم (الباحث).

٢٣- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة محمد علي عوني، بغداد ١٩٦١، ص١٦٤ .

٢٤- المرجع نفسه، ص١٦٤.

٢٥- كان يطلق على كردستان التي قسمت بين الدولتين العثمانية السنية والصفوية الشيعية عشية معركة جالديران ١٥١٤م كردستان العثماني وكردستان الفارسي (الباحث).

٢٦- احمد الخولي: الدولة الصفوية – تاريخها السياسي والاجتماعي – علاقتها بالعثمانين، ص٥١-٥٢.

٢٧- السلالتان الصفوية والقاجارية التي حكمتا إيران للفترة من ١٥٠٢ لغاية ١٩٢٥ ماعدا فترة قليلة حكم فيها نادر شاه الافشارى من ١٧٣٦ الى ١٧٤٦ والزنديين من ١٧٦٠ لغاية ١٧٩٦، كانوا من الجنس التركي، بعكس الاسرة البهلوية ومن تلاهم فكانوا من الجنس الفارسي (الباحث).

٢٨- محمد السعيد جمال الدين: دولة الاسماعيلية في إيران، القاهرة ١٩٧٥، ص١١٢ –١١٣ هامش ٥.

٢٩- العماد الاصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٦٣.

٣٠- شرفخان البدليسي: الشرفنامة، ترجمة جميل بندى الروزبياني، ص٧٦ هامش ١.

٣١- المصدر نفسه، ص٦٩.

٣٢- كمال مظهر احمد: دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد، ص٢٣١ ؛ صالح محمد أمين: كردو عه جم ميزوى سياسيى كورده كاني ئيران (باللغة الكردية)، ١٩٩٢، ص٣٠-٣١.

٣٣- اسكندر بك تركمان منشيء: تاريخ عالم آراى عباس، تهـــران ١٣٣٤ هـــ. ش. ص٧٧٠

٣٤- ينظر لهذا الصدد: جاسم جليل: بطولة الكرد في ملحمة قلعة دمدم، ترجمة شكور مصطفى، تقديم ومراجعة عزالدين مصطفى رسول، بغداد ١٩٨٣.

٣٥- محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص١٩٤.

٣٦- اسكندر بك تركمان منشيء: عالم آراى عباس، ٥٧٥.

٣٧- كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران، ص٢٣١.

٣٨- Sikes .Percy: History of Persia , London. Vol.II ,P. ١٧٤.

٣٩- بديع محمد جمعة: الشاه عباس الكبير، بيروت ١٩٨٠، ص٩٤

٤٠- كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران، ص٢٣٢.

٤١- محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد، ص٢١٦.

٤٢- Sikes .Percy: History of Persia , London. Vol.II ,P. ٢٩١.

٤٣- كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران، ص٢٣، ٢٣٣

٤٤- سعيد نفيسى: تاريخ إجتماعى وسياسى، در إيران، دوره معاصر، تهـــران، جلد اول، ص٤٦، ٥٥، ٥٧

٤٥- علي بينا: تاريخ سياسى وديبلوماسى إيران. آزكلناباد تاتركمانجى، جاب سوم تهـــران، جلداول، ص٣٥

٤٦- ن.أ. خالفين: الصراع على كردستان، ترجمة أحمد عثمان أبوبكر، جامعة بغداد ١٩٦٩، ص١١٧-١١٨

٤٧- وليام ايغلتن الابن: جمهورية مهاباد، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله، ص١٩.

٤٨- ن.ا. خالفين: الصراع على كردستان، ص١٣٣

٤٩- وليام ايغلتن الابن: جمهورية مهاباد، ص٢٠.

٥٠- مينورسكي: الاكراد ملاحظات وانطباعات، ص٩٦؛ نيكيتن: الاكراد، ١٧٢؛وليام ايغلتن الابن: جمهورية مهاباد، ص٢٧

٥١- نيكيتن:الاكراد، ص١٧٢.

٥٢- مينورسكي: الاكراد ملاحظات وانطباعات، ص٩٣-٩٤.

٥٣- ايغلتين:جمهورية مهاباد، ص٢٧.

٥٤- مينورسكي: الاكراد ملاحظات وانطباعات، ص٩٤؛ وليام ايغلتن الابن: جمهورية مهاباد، ص٢٧

٥- المرجع نفسه، ص٩٤.
٥٦- عبدالرحمن قاسملو: كردستان والاكراد، ص٩ ؛ عبدالرحمن قاسملو: اربعون عاماً من الكفاح من أجل الحرية، ص٢٤.
٥٧- عبدالرحمن قاسملو: اربعون عاماً من الكفاح، ص٢٤.
٥٨- وليام ايغلتن الابن: جمهورية مهاباد، ص٣٠؛ نيكيتن: الاكراد، ص١٥٩.
٥٩- عبدالرحمن قاسملو: اربعون عاماً من الكفاح من أجل الحرية، ص٢٥-٢٦.
٦٠- وليام إيغلتن.. جمهورية مهاباد، ص١٩٦-١٩٧؛ عبدالرحمن قاسملو.. كردستان والاكراد ص١٠٤-١٠٧ .
٦١- فرست مرعي الدهوكي.. التغلغل الايراني في كردستان العراق ص٧٥-٨٨

سەرچاوەی ئەم بابەتە گۆڤاری هاوار ژمارە ١١